

## بيروت بلا وسط

يوماً، أو في نهاية كل أسبوع، يحضر السؤال نفسه: أين سنذهب؟ في كل بلدان العالم، لا تخلو بلدة أو مدينة من وسط قديم تمتع يمكن تمضية ساعتين أو أكثر على مقاعده أو تحت أشجاره أو في أحد مقاهيه، فيما يلهو الأطفال بدراجاتهم وكراتهم، من دون أي مقابل. أما في بيروت، فما من شجرة واحدة يمكن الاستمتاع بظلها. اللبنانيون ممنوعون من دخول حرج بيروت. في حديقة الصنائع يمنعون دخول الكلاب و... العشاق. يسأل الحرس من «يمسكون أيادي بعضهم» إن كانوا متزوجين ليأذن لهم بإبقاء أصابعهم متمشكة. قوى الأمن تمنع باعة العرائيس من إيقاف عرباتهم على رصيف عين المريسة. باعة البالونات ممنوعون على أرصفة بيروت. تخطط مدينة براغ لتأمين ضمان شيخوخة للفنانين الذين يملأون ساحاتها بصخب عزفهم، فيما تطارد شرطة بلدية بيروت المغني الوحيد الذي يجلس بين وقت وآخر على أحد مقاعد الكورنيش مدندناً. كل هذا ممنوع. ممنوع أن تخرج من المنزل ما لم تكن تنوي صرف المال. النظام الاقتصادي يقوم على إلزام المواطنين بالدفع كيفما تحركوا. بدل تمضية الوقت في الحديقة العامة، تسوق في «المول». بدل التنزه في وسط بيروت، تسوق في «أسواق بيروت». بدل تناول عرنوس عند شاطئ البحر، تناول عشاء في الحمرا أو الجميزة أو مار مخايل. ممنوع أن تستمتع مجاناً بوقتك. السلطة عملت بجهد لتكريس صورة المجارير المفتوحة على طول الشاطئ البيروتي من عين المريسة إلى الرملة البيضاء في أذهان اللبنانيين. وهي تريد أن يقتنع اللبنانيون بأنه شاطئ وسخ لا يجوز الاقتراب منه. ثمة حملات إعلامية وأمنية متواصلة لتشويه صورة «مارينا» في ضبية، عن سابق تصور وتصميم. الشاطئ في معظم دول العالم مجاني أولاً، نظيف ثانياً، ومجهز بمقاعد وحمامات وبعض الملاعب المجانية ثالثاً. ويمكن من يشاء تمضية بضع ساعات فيه، حراً في أخذ منشفته وطعامه معه أو استئجار كرسي بلاستيكي وشراء طعامه وشرايه ممن يستثمرون المساحات المحاذية للشاطئ. هنا الشاطئ محتل أو وسخ أو غير آمن. ومن النقص الفاضح في المساحات العامة إلى الأسعار. أسعار العواصم الأوروبية ضعف أسعار دول شرق آسيا السياحية، إلا أن سعر الوجبة يتراوح بين 6 و12 دولاراً في أكثر من 90% من المطاعم وحتى الفنادق الأوروبية، فيما البرغر عند Roadster بـ24 دولاراً. «الهوت دوغ» في نيويورك بدولار، فيما «الهوت دوغ» نفسها في الصيفي بستة دولارات. سعر الوجبة لدى Burger King في لبنان ضعف سعرها في معظم دول العالم. سعر كوكيتيل الكحول في أغلب دول العالم يتراوح بين 8 و12 دولاراً، فيما تبدأ لائحة أسعار الكوكيتيلات في بيروت بـ15 دولاراً. سعر غزل البنات في نيويورك دولار، وسعره في مولات بيروت ثمانية دولارات. تذكرة السينما في نيويورك بثلاثة دولارات، وفي مولات بيروت بتسعة.

والحبوب والمنتجات الزراعية غير المستوردة في الخارج تلاقى دعماً أو حماية أو تباع بسعر تشجيعي من قبل المصنعين والمزارعين أنفسهم. إلا أن المفارقة تكمن في عرض نوعين أو ثلاثة فقط من معظم المنتجات تكون أسعارها متقاربة جداً، رغم تصنيع دول أخرى للمنتجات نفسها بأسعار منخفضة. فمحال السوبر ماركت مجرد حلقة في مافيا مستوردي المواد الغذائية الذين يحولون دون فتح السوق أمام المنتجات الأقل تكلفة. وتكفي في هذا السياق ملاحظة برادات الأسماك المجمدة في أغلب محال السوبر ماركت، حيث هناك علامة تجارية واحدة أو اثنتان رغم وجود مئات الأصناف الأقل كلفة (والأكثر جودة). أما البيترزا الجاهزة فهي نوع واحد أو نوعان يتراوح سعرها بين 8 و13 دولاراً، رغم وجود بيترزا مماثلة في مختلف برادات العالم يتراوح سعرها بين دولارين وخمسة دولارات. ومن يدقق أكثر يكتشف أن سعر كيلو اللحم البلدي في أي دولة في العالم (واقربها سوريا) لا يتجاوز نصف سعر كيلو اللحم البلدي في بيروت، بعدما بات الأخير عملة نادرة بفضل تحويل الحرية الاقتصادية والثقافية تربية الأبقار إلى عار وطني وتصنيع مشتقاتها إلى عيب اجتماعي.

وتطول قائمة الأساسيات ليتبين أن الأمر لم يعد يتعلق بما يمكن الاستغناء عنه أو حتى التعايش معه. من يبحث عن وظيفة اليوم يكتشف أن حياته كانت أفضل من دونها لأن النظام الاقتصادي الحالي يقوم على إعطاء الموظف ألف دولار لياخذ منه ألفين. انتقلت السلطة من مرحلة عدم القيام بواجباتها على صعيد العدالة الاجتماعية ودعم التعليم الرسمي ومراقبة النوعية ودعم المواد الغذائية الأساسية وتأمين الكهرباء والمياه وفرز النفايات، إلى مرحلة القيام بكل ما من شأنه خدمة أصحاب المصارف ووكلاء السيارات والبناء والمواد الغذائية والدواء وشركات النفط والمقاولين وغيرهم من رجال الأعمال المسكين بكل القطاعات الحياتية. ومن يحسبها جيداً اليوم يلاحظ أن قرفه من النفايات المتراكمة صغير مقارنة بقرفه من زحمة السير ولعنة الفاتورتين وعدم وجود أي متنفس مجاني وغلاء الدواء والمواد الغذائية والأقساط المدرسية والجامعية.

متوسط سعر اشتراك الإنترنت الشهري في أوروبا هو 15 دولاراً، فيما هو 50 دولاراً في لبنان (هيلم الموسوي)



شهرية لأصحاب السيراترات وثالثة يومية لشركتي صحة وتنويرين وأخواتهما. أي أسرة تريد الأطمئنان إلى ما تشربه ستدفع مئة دولار شهرياً ثمن مياه شفة، فيما يشرب معظم سكان العالم من الحنفيات. فاتورة الاتصالات فاتورتان بحكم انقطاع الاتصال كل دقيقة مرتين أو أكثر والارتفاع المستمر لسعر التخابر مقارنة بغالبية دول العالم. فاتورة الإنترنت اثنتان أيضاً بحكم ارتفاع الأسعار أيضاً واضطرار كثيرين إلى دفع اشتراك إنترنت واحد لهاتفهم الخليوي وآخر للمنزل، علماً بأن متوسط سعر اشتراك الإنترنت الشهري في أوروبا هو 15 دولاراً، فيما هو 50 دولاراً في لبنان. أما فاتورة الاستشفاء والدواء والتعليم

فباتت هي الأخرى أعلى من غالبية عواصم العالم، علماً بأن العام الدراسي في الجامعة الأميركية في بيروت و«اللبنانية الأميركية» وسيدة اللوزة واليسوعية بات يكلف أكثر من العام الدراسي في معظم جامعات واشنطن وبلجيكا وبرلين. هذا كله قبل الخروج من المنزل. مطلع كل شهر ثمة زيارة إلزامية إلى السوبر ماركت يفترض الاستعاضة عنها أكثر فأكثر بزيارة الدكان واللحام والخضري المحيطين بالمنزل لشراء الأمور الضرورية فقط، علماً بأن أسعار المواد الغذائية هي نفسها تقريباً في كل محال السوبر ماركت في لبنان (بعيداً عن «سببس» طبعاً) ومعظم المخازن الاستهلاكية في العالم، مع فارق صغير هو أن الصناعات الغذائية

## لبنان يجب أن تكون هفيدة



روحاني لهولاند:  
استكمال مناقشة  
الاستحقاق الرئاسي  
في زيارة تشرين الثاني



لانهاء حرب سوريا.  
2 - وفق ما استشعره الوفد اللبناني، فإن طهران والرياض غير مستعجلتين للتطرق إلى خطط تسويات للمنطقة في مدى قريب، ما يجعل مساري الحرب السورية والازمة اللبنانية طويلين. إذ يبدو كل منهما ينتظر حدثاً ما في المنطقة يحتم اجتماعهما.  
3 - الى ان يحين اوان التسوية، اكد هولاند لسلام حرص فرنسا على استمرار المؤسسات

بدت تلك، بحسب ما استخلصه الوفد اللبناني، محاولة تأجيل الخوض في الاستحقاق راهنا الى ما بعد تطورات وشبكة ومهمة في المنطقة، ترتبط بالبحر السورية والمفاوضات الأميركية - الروسية بدءاً بحلقها الاولى في اجتماع الرئيسين باراك اوباما وفلاديمير بوتين مساء الاثنين في نيويورك. على ان تليها حلقة ثانية تشمل ايران، وصولاً الى الحلقة الثالثة

التالية وهي اجتماع الاميركيين والاوروبيين مع زعماء الخليج، لا سيما منهم السعوديين، للبحث في مال التسوية السورية. ووفق ما لمس الوفد اللبناني، فإن اجتماعاً كان محتملاً بين وزيرى خارجية ايران محمد جواد ظريف والسعودية عادل الجبير تبخر بعد حادث مكة، خصوصاً ان الامال كانت معلقة على تناول الملف اللبناني بالتزامن مع الخوض في المرحلة الانتقالية

استنتجه رئيس الحكومة والوفد المرافق من جملة لقاءات الايام السابقة منذ الخميس، اصبح مصير الاستحقاق الرئاسي اللبناني جزءاً لا يتجزأ من آلية اي حل للحرب السورية، المؤجلة بدورها الى امد غير معروف. لن يجر العربية اللبنانية سوى الحصان السوري.

وتبعاً لما ناقشه سلام مع هولاند، تركزت الاحاديث على المعطيات الآتية:

1 - اطلع هولاند سلام على نتائج اجتماعه بالرئيس الايراني صباح الاحد، ومفاتيحه اياه في «المساعدة على تفعيل المؤسسات الدستورية في لبنان وانتخاب رئيس للجمهورية»، فكان رد روحاني دعوة نظيره الفرنسي الى طهران في زيارة رسمية منتصف تشرين الثاني المقبل، ليقاربا الموضوع حينذاك استكمالاً لما باشراه في اجتماع نيويورك.

جبهه اوزار النزوح السوري الكبير الى اراضيه على نحو لم يعد يسعه تحمل عبئه بمفرده، وسأله عن قراءته للوضع في المنطقة وموقع لبنان حيال نزاعاتها، مع تشديده على ضرورة المساعدة من خلال جهود تبذلها باريس مع الافرقاء الاقليميين على انتخاب رئيس للجمهورية. بينما ابلغ اليه هولاند اهتمامه بما يجري في لبنان، وتواصله الدائم مع الاميركيين لتأكيد الحرص على الاستقرار في هذا البلد. الا انه تحدث امام رئيس الحكومة اللبنانية عن احتمال حصول تواصل مع موسكو في السياق نفسه.

7 - يأمل سلام من اجتماعه اليوم الثلاثاء بوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، الذي يأتي غداة قمة الرئيسين الاميركي والروسي، في ان يسفر عن نتائج ايجابية تساهم في اخراج لبنان من مأزق الاستحقاق.

الدستورية اللبنانية وانتظام عملها والمحافظة عليها، واكد دعم الجيش، مبدياً توقعه زيادة المساعدات الدولية للبنان لمواجهة عبء النزوح السوري.  
4 - تطرق هولاند الى زيارته المحتملة للبنان من غير تحديد موعد لها، الا انه رغب في ان تكون مثمرة. قال: «يجب ان تكون مفيدة»، على ان يحدد موعدها من خلال تواصل الطرفين.

5 - اكد الرئيس الفرنسي ان بلاده ماضية في تسليح الجيش عبر الهيئة السعودية، واصرارها على تعزيز امكانات الجيش وقدراته على مواجهة الارهاب عبر توفير اوسع دعم له، نافياً ان تكون ثمة عقبات جمدت شحنات الاسلحة والعتاد الفرنسي، او انه صار الى توقيف الهبة. بيد ان تنفيذها ليس بالسرعة المتوخاة.

6 - بدوره سلام ابلغ الى هولاند ضرورة تقديم دعم اساسي للجيش ومساعدة لبنان على